محاضرا الأسلوبية وتحليل الخطاب

المحاضرة الخامسة :

الأهداف العامة:

تهدف هذه المحاضرة إلى :

ـــ تعريف الطالب بمفهوم النص والفرق بينه وبين الخطاب

الأسئلة والإشكالية :

ـــ ما هو مفهوم النص ؟

ـــــ ما هو الفرق بين النص والخطاب؟

ـمفهوم النص

مفهوم النص : النص لغة: تجمع كل هذه المعاني في نقطة واحدة ارتبطت بالرّفعة و بالعلو و بالإظهار ، نصّ القرآن و نصّ السّنة أي ما دلّ ظاهر لفظهما عليه من أحكام، أمّا في المعاجم اللغوية الفرنسية الموسوعية ، يطلق النص (Texte) على الكتاب المقدّس ، وهو في اللاتينية (Textus)، وتعني النسيج و اللغة المتينة، Tissu أما في اللغات الأجنبية فالنص(TEXT) مشتق من الفعل TEXTEREفي اللاتينية والذي يعني الحياكة في الفرنسية.

عند فرديناند دي سوسير: عدّ النصّ إنجازاً فعلياً للغة من طرف متكلّم واحد، وعلى هذا الأساس فإن المفهوم في اعتقاده ـ ينطوي على أنّ الرسالة المكتوبة متركبة مثل العلامة أو الإشارة يضم مجموعة من الدّوال بحدودها المادّية من حروف متسلسلة من كلمات وجمل وفقرات وفصول.

العالم الألسني (هيلمسليف) : يستعمل مصطلح النص بمعنى واسع ،فهو يطلقه على أي ملفوظ أي كلام منفذ ،قديما كان أو حديثا،مكتوبا أو محكيا،طويلا أو قصيرا،فإن عبارة (stop) أي قف ،هي في نظره نصا،كما أن مجموع المادة اللغوية لرواية بكاملها، نص1.

النص عند البنيويين: النص بنية متضمنة للنظام اللساني، وهذا النمط قائم على التشفير،أي النص يتحول بذلك إلى شفرة CODE ،تستدعي القيام بجهد نظري، وإجرائي لوضع تلك الشفرة موضع التواصل،والمنهج البنيوي يقطع النص عن مؤلفه أو مبدعه وسياقه الاجتماعي أو التاريخي حيث صار بعض المختصين يطلقون على الفكرة (موت المؤلف أو الكاتب).

تودوروف: النص يمكن أن يلتقي مع الجملة ،مثلما يلتقي مع كتاب بأكمله فهو (النص) يتحدد بواسطة استقلاليته وانغلاقه(على الرغم من أن بعض النصوص ليست منغلقة) ويشكل النص نسقا لا ينبغي مطابقته مع النسق اللسني ويمكن وضعه في علاقته معه وبألفاظ هيلمسليفية، إن النص نظام إيحائي،لأنه ثان إزاء نظام آخر للدلالة2.

---

1 - ينظر : محمد عزام : النص الغائب ، دمشق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 2001، ص15.

2 - ينظر : عثماني المولود : شعرية تودوروف ، الدار البيضاء ، عيون المقالات ، 1990، ص56.

النص عند السيميائيين: السيميائية قرنت النص بمصطلح (التناص) أو التداخل النصي ،وأن النصوص لا تملك أبا واحدا ،ولا جذرا واحدا،إنما (النص) نسق من الجذور، وتعود أهم التعريفات التي حامت حول النص إلى جماعة (تل كلTEL QUELوخاصة (جوليا كريستيفا،وفيليب سولرز)الذين أعطوا للنص ثلاثة مستويات: طبقة سطحية للنص (الكتابة بألفاظها وجملها ومقاطعها) و طبقة وسطى :الجسد المادي للنص المؤلف من نصوص متقاطعة فيما بينها ،داخل النص المجمل(التناص)و الطبقة العميقة :فهي تعبر عن انفتاح اللغة ،بحيث النص المكتوب هو نص لانهائي، مشكل من متتالية تكمن دلالاتها في علاقاتها ببعضها ،والقارئ مرغم لأن يصبح طرفا فيها مهما نُسّق النص.

بول ريكور : " لنطلق كلمة نص على كل خطاب،تم تثبيته بواسطة الكتابة وأن هذا التثبيت،أمر مؤسس للنص ذاته ومقوم له، وعلى هذا فمفهوم النص ينطوي على أنه الرسالة المكتوبة،مركبة مثل العلامة،فهي تضم من جهة مجموعة الدوال بحدودها المادية من حروف و كلمات وجمل ، ومن جهة ثانية تضم المدلول بمستوياته المختلفة". 3

عند رولان بارث : يظهر النص من خلال تقديم نظرة شاملة له، وذلك من خلال توزيع جديد للغة أو انقطاع وإعادة تركيب، أو هي عملية هدم السابق، والكائن وهدم القالب الجاهز، وإعادة بناء نص جديد خاص وشخصي في طابع الإبداعية فنراه يقول في هذا السياق: "لقد تمت إعادة توزيع اللغة، وإن إعادة التوزيع هذه إنما تتم بالقطيعة دائما"4.

ومن أساسيات النص التي استنبطها صلاح فضل من(نظرية النص لدى رولان بارث)النقاط التالية:

1-النص ليس مجرد شيء يمكن تمييزه خارجيا ،وإنما هو إنتاج متقاطع يخترق عملا أو عدة أعمال أدبية.

2-النص قوة متحركة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب،المتعارف عليها لتصبح واقعا نقيضا يقاوم الجهد ،وقواعد المعقول والمفهوم.

3 -النص يمارس التأجيل الدائم،واختلاف الدلالة، فهو تأخير دائب مبيت ،مثل اللغة لكنه ليس متمركزا ولا معلقا، إنه لا نهائي ، لا يحيل إلى فكرة معصومة.

4-إن النص وهو يتكون من نقول متضمنة،وإشارات وأصداء للغات أخرى،وثقافات عديدة، تكتمل فيه خارطة التعدد الدلالي،وهو لا يجيب عن الحقيقة وإنما يتبدد إزاءها.

5 - إن وضع المؤلف يتمثل في مجرد الاحتكاك بالنص،فهو لا يحيل إلى مبدأ النص،ولا إلى نهايته، بل إلى غيبة الأب ، مما يمسح مفهوم الانتماء.

6- النص مفتوح يتجه إلى القارئ،في عملية مشاركة ،وليست عملية استهلاك،هذه المشاركة تتضمن قطيعة بين البنية والقراءة،وإنما تعني اندماجها،في عملية دلالية واحدة، لأن ممارسة القراءة إسهام في التأليف.

7- يتصل النص بنوع من اللذة الشبقية،المشاكلة للجنس ، فهو إذا واقعة غزلية. ثم بين أن هذه المبادئ،تعد لونا من التطبيق المبكر لمفاهيم التفكيكية،وجماليات القراءة،وتفتح آفاقا حركية متجاوزة لفكرة

3 - ينظر : صلاح فضل : مناهج النقد المعاصر ، المغرب ، دار إفريقيا الشرق ، 2002 ، ص133.
4 - ينظر : رولان بارث: لذة النص، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط. 2، بيروت 2002، ص 28.

النص،بالتركيز على ديناميته،ومن خلال ما تبين فالنص عند كل من بارث وجوليا كريستيفا J.KRISTEVA،هو عملية تجسيد لنظام اللغة ولذلك فقد تركزت جهود البنيويين، في الكشف عن القواعد التنظيمية للبنية اللسانية للأدب،لاعتقادهم بأن اللغة تنتج المعنى وليست حاملة له فقط.

8- للنص وجود مبهم لا يتحقق إلا بالقارئ،ومصيره معلق عليه.

9- النص توليد سياقي ينشأ عن عمليات اقتباس من المستودع اللغوي ،لتأسيس قوة خاصة بداخله تميزه .

عند عبد الملك مرتاض "شبكة من المعطيات اللسانية والبنيوية والأيديولوجية، تتضافر فيما بينها لتكوّن خطابا، فإذا استوى مارس تأثيرا عجيبا، من أجل إنتاج نصوص أخرى، فالنص قائم على التجددية بحكم مقروئيته، وقائم على التعددية بحكم خصوصية عطائيته، تبعا لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة."5

النص المصاحب: مجموع الملفوظات التي تحيط بالنص : العنوان ، العنوان الفرعي ، التقديم، فهرس الموضوعات، هناك تمييز بين النص المصاحب المؤلفي (نسبة للمؤلّف) اسم المؤلّف، التمهيد ، الإهداء ، الهوامش، : والنص المصاحب المتعلّق بالناشر (نسبة للناشر) : ظهر الغلاف، قائمة الكتب المنشورة، حقوق التأليف، يقسّم جينيت النص المصاحب الى النص المحيط و النص الشارد ، النص المحيط هو جزء النص المصاحب غير المنفصل عنه (العنوان ، فهرس الموضوعات) أمّا النص الشارد فيكون من صنع الناشر (إشهار، قائمة المنشورات.

4- الفرق بين الخطاب و النص : يذكر محمد العبد أهمَّ الفروق بين النص والخطاب تتلخص في أن النص بنية مترابطة تكوّن وحدة دلالية ، في حين أن الخطاب ينبغي النظر إليه على أنه موقف ينبغي للغة أن تحاول العمل على مطابقته ؛ وعلى ذلك فإن الخطاب أوسع من النص ، ثم إن غلبة النص على المكتوب ، والخطاب على الملفوظ ليس حاسماً ؛ فأحدهما يلتبس بالآخر على سبيل التوسع ، ولكن بين النص والخطاب يعتمد على معيار الطول والقصر ، حيث إن الخطاب يتميز بالطول ، في حين أن النص قد يطول وقد يقصر، و يختلف الخطاب عن النص حيث يعتبر الخطاب رسالة تواصلية إبلاغية يصدر عن باث (المخاطب) موجه إلى متلق معين عبر سياق محدد،وهو يفترض من متلقيه أن يكون سامعا له لحظة إنتاجه،ولا يتجاوز سامعه إلى غيره ،يتميز بالشفوية ويدرس ضمن لسانيات الخطاب، إلا أن النص هو التتابع الجملي الذي يهدف إلى عرض تواصلي، ولكنه يوجه إلى متلق غائب، ويثبت بالكتابة ،كما يتميز بالديمومة،ولهذا تتعدد قراءاته، وتتجدد بتعدد قرائه، ،ووفق المناهج النقدية التي يقرأ بها ،ويعنى بوصف العلاقات الداخلية والخارجية لأبنية النص بكل مستوياتها علم النص وتشرح المظاهر التواصلية، واستخدامات اللغة وتحليلها ، يدرس ضمن الألسنية والأسلوبية والسيميائيات والنحو.

وفرق بارث بين النص و الخطاب الأثر الأدبي للنص، فلا يسوي بينهما، لأن النص حسبه يستطيع تشكيله جميع البشر، ولكن الأثر الأدبي لا يقدر على تشكيله، إلا من كانت له كفاءة وقدرة وأداء لأنه نص متميز، نص مختلف، نص يرغب بك، ويجعلك ترغب به أو كما يجب على النص الذي تكتبونه لي أن يعطيني الدليل بأنه يرغبني"ئ، فالكاتب للأثر الأدبي، يجب حسب رولان بارث أن يكون مجنونا وعصبيا، وكتاباته أو أثره الأدبي ما هو إلا ضرب من السحر، والجنون والخيال، "إن كاتب سيقول إذا: مجنونا

5 - ينظر : عبد الملك مرتاض : دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد آل خليفة ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، ص55.

أستطيع أن أكون، ومعاني لا يليق بي أن أكون، وأما أن أكون عصابيا.
النص الأدبي: إن كلمة أدب في النص الأدبي توحي بعالم من أشياء وشخصيات وأحداث خيالية،ومن ناحية ثانية يحيل على الوظيفة الشعرية كما حددها جاكوبسون، النص الأدبي يتميز بتقييم للإمكانيات اللغوية ،بحيث أن وظائف الكلام الأخرى تكاد تنمحي،لتترك المجال لنظام من العلاقات الدقيقة بين عناصر النص ،علاقات تتجلى مثلا في الوزن والقافية،والجناس والطباق،وبتمعن في التعريفين ،نكتشف أن الأول يخص الرواية،والمسرحية ،بينما التعريف الثاني فيختص بالشعر بالدرجة الأولى .

1- النص الأدبي طبقة معقدة وعجيبة، فهو ممارسة لغوية في إطار اجتماعي تاريخي محدد ،ومن ثم فإنه لا يمكن معاملة /فهم النص على أساس أنه عالم لغوي ذري مغلق كما تريد البنيوية... النص الأدبي هو ممارسة إنتاجية /إبداعية للغة تمت وفق قوانين خاصة أدبيا واجتماعيا وتاريخيا،ولذلك فهو يتمتع باستقلال نسبي .

2- النص الأدبي عند كريستيفا هو خطاب يخترق خاليا وجه العلم والأيديولوجيا،والسياسية،ويتنطع لمواجهتها وفتحها وإعادة صهرها،من حيث هو خطاب متعدد،ومتعدد اللسان أحيانا ومتعدد الأصوات غالبا،من خلال تعدد أنماط الملفوظات التي تقوم بمفصلتها،يقوم النص باستحضار كتابة،ذلك البلور الذي هو محل الدلالية المأخوذة في نقطة معينة من لا تناهيها... يتميز النص عن الأثر الأدبي الذي أقره تأويل انطباعي وفينومينولوجي ، والنص من هنا تحتويه مقولاته اللسانية من جهة ، ومن جهة ثانية طوبولوجيا للعقل الدال6 .

3- إن كلمة أدب في النص الأدبي توحي بعالم من أشياء وشخصيات وأحداث خيالية،ومن ناحية ثانية يحيل على الوظيفة الشعرية كما حددها جاكوبسون، النص الأدبي يتميز بتقييم للإمكانيات اللغوية ،بحيث أن وظائف الكلام الأخرى تكاد تنمحي،لتترك المجال لنظام من العلاقات الدقيقة بين عناصر النص ،علاقات تتجلى مثلا في الوزن والقافية،والجناس والطباق،وبتمعن في التعريفين ،نكتشف أن الأول يخص الرواية،والمسرحية ،بينما التعريف الثاني فيختص بالشعر بالدرجة الأولى.

4- و النص الأدبي مشحون بكثافة إيحائية لايمكن حصر تعدد أبعادها ،واختزالها في بعد واحد، ومن ثم الزج بها في نسق منغلق على ذاته،قد يفقد النص انفتاحه الدلالي ويفرغه في شحنته الإيحائية،ويجرده من كثافته الترميزية ،فيأتي عاريا كجدران القبر خاليا من حرارة الدفء والتوهج .

5- النص الأدبي تتحكم فيه عوامل (الغياب)وتطغى على عناصره، ولا حضور إلا لعاملين فقط هما القارئ، والنص، و هذان العاملان في رأي ريفاتير،يشركان في صناعة الأدبية،فالنص ينتصب أمام القارئ بحضور معلّق ،والمطلوب من القارئ هو أن يوجد العناصر الغائبة عن النص لكي يحقق بها للنص وجودا طبيعيا ،أو قيمة مفهومة،والنص يعتمد على هذه الفعالية ،وبدونها يضيع والصلة بين الغياب والحضور هي صلة حياة ووجود في النص، الكلمات تتضمن غياب الأشياء كما أن الرغبات تمثل غياب المرغوب فيه.

---

6 - ينظر : سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، ط02 ، 2001 ، ص12.